

## الباب الأول

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

( الطاعة هي العبادة .. هي الصراط المستقيم .. هي الدين القيم )

\* \* \*



## « الفصل الأول »

### فضل عبادة الله

1- ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) ﴿[الكهف].

2- ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿رُجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩)

﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) ﴿[الفجر].

3- عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : « يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .. ثم قال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله ألا يعذبهم » [البخاري].

وتجلى عظمة هذا الحديث في أنه يفسر قوله الله - عز وجل - : « هذا بيني وبين عبدي ولعبيدي ما سألت » ، وذلك عندما يقول العبد : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة].

4- قال رسول الله ﷺ : « من مات يجعله الله نداءً أدخل النار » [البخاري].

معنى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

إياك : يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ما نصه : « عندما تقرأ قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فالعبارة هنا تفيد الخصوصية .. بمعنى أنني إذا قلت لإنسان : إنني سأقابلك . قد أقابله وحده وقد أقابله مع جمع من الناس ، ولكن إذا قلت : إياك سأقابل . فمعنى ذلك أن المقابلة ستكون خاصة بيننا فقط » .

الحق سبحانه وتعالى حين قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قصر العبادة على ذاته الكريمة؛ لأنه لو قال: نعبدك وحدك. فهي لا تؤدى نفس المعنى؛ لأنك قد تقول: نعبدك وحدك ومعك كذا وكذا. ولكن إذا قلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وقدمت إياك تكون قد حسمت الأمر بأن العبادة لله وحده.. فلا يجوز العطف عليها.. فالعبادة خضوع لله سبحانه وتعالى بمنهجه: افعل ولا تفعل.

وقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تنفي العبودية لغير الله.. أي: لا نعبد غير الله ولا يعطف عليها أحد.. فقد أعطت تخصيص العبادة لله وحده.. لا إله غيره.. ولا معبود سواه.. ولتقريب المعنى.. فإن قولك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فهي كقولك: «لا نعبد إلا إياه» وكقولك: «لا إله إلا الله».

وقد عرفنا المطلوب منا.. وهو العبادة.. وهي علة الخلق.

ولقد تم الخلق لتحقيق العبادة وتصبح واقعا، وعلتها تعود علينا نحن بالخير في الدنيا والآخرة ونحن الذين سوف ننتفع بها.

### العبادة هي الطاعة

العبادة معناها «الطاعة» وهو قول فضيلة الشيخ الشعراوي؛ وهذا القول يطابق الحديث الشريف التالي:

دخل عدي بن حاتم على سيدنا رسول الله، ووجد الرسول في عنق الرجل صليبا من ذهب أو من فضه، قال سيدنا رسول الله ﷺ: «أخلع هذا الوثن». وقال: «إنكم لتتخذون الأحبار والرهبان أربابا» فقال الرجل: نحن لا نعبدهم. قال له رسول الله ﷺ: «أولا تطيعونهم فيما حرموا وأحلوا؟»، قال: نعم. قال: «تلك هي العبادة» [البخاري].

فما هي الطاعة؟

الطاعة: هي الامتثال التام لأي أمر يأمر به في (افعل) ولأي نهي ينهى عنه في (لا تفعل).. فإنك عندما تشتري عبدا.. فإنما تشتريه ليطيعك ويفعل ما تأمره به

ويتهي عما تنهاه عنه.. ولا تريد منه أن يجادلك أو يعصيك، وهنا تكون الطاعة لله وللرسول:

## 1- طاعة الله: اقرأ الآيات التالية:

- ﴿... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].
- ﴿... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].
- ﴿... وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].
- ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

## 2- طاعة الله وطاعة الرسول: اقرأ الآيات التالية:

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].
- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].
- ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٣] وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].
- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].
- ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ط وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ [النساء: ٨٠].

- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْعَمِيمُ﴾ [المائدة: ٩٢].

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾

[الأنفال].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾﴾

[الأنفال:24].

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة].

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [النور].

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن

طُيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿٣٦﴾﴾

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد].

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذَبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا

﴿١٧﴾﴾ [الفتح].

﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٣﴾﴾ [المجادلة].

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ [التغابن].

### 3- طاعة الرسول : اقرأ الآيات التالية :

﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران].

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا فَضَّيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ [النساء].

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ مَحَدِّدَاتِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف].

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور].  
 ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح].

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى.. قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

### 4- طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۗ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء].

## 5- طاعة الوالدين :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا... ﴾ [العنكبوت:8].

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا... ﴾ [لقمان].

ولتقريب معنى الطاعة في أبهى صورها تذكر قصة سيدنا إبراهيم ÷ ، عندما أطاع الله حين أمره أن يترك ابنه الرضيع إسماعيل ÷ وأمه هاجر بلا طعام أو رفقة في مكة، وهي صحراء قاحلة مقفرة.. وعندما سألته زوجته هاجر: « الله أمرك بذلك؟ » قال لها: «نعم». قالت: «إذا، لن يضيعنا».

وأيضًا عندما أمره الله بذبح ابنه إسماعيل وهو صبي، وطاعة إسماعيل لأمر ربه وقبوله أن يُذبح.

ويقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ما نصّه: «عندما نضع سيد المرسلين محمدًا ﷺ في معيار العبودية يكون في القمة، فهو ﷺ الذي حقق مراد الله من خلقه كما يحب الله.. فهو الذي حقق العبودية المثلى التي أراضها الله تبارك وتعالى وهي علة الخلق» ؟ ويُستدل على ذلك بمنزلته ﷺ عند ربه ، ومنها ما يلي:

### حديث الشفاعة:

(1) عن أنس ت : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يرينا من مكاننا . فيأتون آدم، فيقولون. أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا، فيقول: لست هناكم - ويذكر خطيئته - ويقول: اتتوا نوحًا أول رسول بعثه الله. فيأتونه فيقول: لست هناكم -ويذكر خطيئته- اتتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلا . فيأتونه فيقول: لست هناكم -ويذكر خطيئته- اتتوا موسى الذي كلمه الله.

فيأتونه فيقول: لست هناكم - ويذكر خطيئته - اتتوا عيسى ، فيأتونه فيقول: لست هناكم ، اتتوا محمداً ﷺ ، فقد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فيأتوني فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع وسل تعطه، وقل يُسمع واشفع تُشفع. فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يُعَلِّمُني ثم أشفع فيحُدُّ لي حدًا، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجداً مثله ... في الثالثة أو الرابعة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن .

وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجبت عليه الخلود . [البخاري].

(2) روى الثعلبي في كتابه ، قال : ذهب بعض العلماء إلى أن مهر آدم لحواء كان صلوات على النبي محمد ﷺ .. أخبرته بذلك الملائكة . فقال آدم: ومن محمد؟ قالت الملائكة له: إن محمداً هو آخر الأنبياء من ولدك .. يقول الله تعالى: «ولولا محمد ما خلقتك».

(3) وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر].

الحديث: «أنا فرطكم (متقدمكم) على الحوض» .

(4) واقعة: «الإسراء والمعراج» .

### ملخص الطاعة

1- طاعة الله وحده لا شريك له فيما يأمر به في «افعل» وفيما ينهى عنه في «لا تفعل» (فيما نص عليكم من القرآن- البخاري).

اقرأ الآية التالية:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44] .

والحديث القدسي: «يا ابن آدم، خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلي، فأطعني يطعك كل شيء».

2- طاعة الرسول: كما ورد في سنته ﷺ؛ لأنه المبلّغ عن ربه (فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة - البخاري).

عن أبي هريرة ت أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» .. قالوا: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» [البخاري].

وطاعته ﷺ إيمان ومعصيته كفر. [البخاري].

وطاعة الرسول عبادة لله؛ لأن الله أمر بها وليست عبادة للرسول.

3- طاعة أولي الأمر: وهم الولاة، إذا كان أمرهم لا يخالف القرآن ولا يخالف السنة (فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم - البخاري).

عن علي ت قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمّر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها. فجمعوا حطبا فأوقدوا، فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فرارا من النار، أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ أخذت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف. (ما خرجوا منها يعني في الدنيا والآخرة).

والحديث: «لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف» [البخاري].

\* وطاعة أولي الأمر عبادة لله؛ لأن الله أمر بها وليست عبادة لأولي الأمر.

4- طاعة الوالدين: عبادة لله؛ لأن الله أمر بها وليست عبادة للوالدين.

\* والطاعة لا تأتي فيما تهواه أنفسنا، ولكنها تأتي فيما أمر الله به وفيما نهى الله عنه.. اقرأ الآيتين التاليتين:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء].

﴿... هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ...﴾ [آل عمران: 154].

والحديث الشريف: «اللهم إني لك أسلمت، وبك آمنت».

فالإسلام لله هو تسليم أمورنا كلها لله، وهي الطاعة التامة لله.

اقرأ الحديث الشريف: «من تمسك بستتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد».

### تعليق:

اقرأ الحديث الشريف التالي:

عن عبد الله قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

اقرأ الآية الكريمة التالية:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة].

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي:

«الخبير» هو العالم عند اليهود.

«القسيس» هو العالم عند النصارى.

«الراهب» هو العابد عند النصارى.

«دخل عدي بن حاتم على سيدنا رسول الله ﷺ، ووجد الرسول في عنق الرجل صليبا من الذهب أو من الفضة، قال سيدنا رسول الله ﷺ: «اخلع هذا الوثن» وقال: «إنكم لتتخذون الأحرار والرهبان أرباباً». فقال الرجل: نحن لا نعبدهم. قال له رسول الله ﷺ: «أو لا تطيعونهم فيما حرموا وأحلوا؟» قال: نعم. قال: «تلك هي العبادة» [البخاري].

والمعنى الذي نستخلصه أن من يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله فقد جعل  
من نفسه رباً، وأن من يطيعه فقد عبده من دون الله.

\* \* \*

## الفصل الثاني العبادة

العبادة هي علة الخلق وسبب وجودنا :

اقرأ الآيات التالية:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ

﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات]

فكل مولود يولد من الإنس أو الجن إما أن يعبد الله ويطيعه فيكون من أهل الجنة.. وإما أن يكفر بالله ويعصيه فيكون من أهل النار.

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي-رحمه الله- ما نصه:

### العبادة تنقسم إلى نوعين :

1- عبادة قهر: فكل خلق الله ما عدا الإنس والجن مقهورون له في العبادة (وهم العبيد)، والله تبارك وتعالى له صفة القهر، يستطيع أن يجعل من يشاء مقهوراً على عبادته ويخضعه قهراً. والعبيد متساوون فيما يقهرون عليه. ومن أمثلة القهر نجد أن الجسد مقهور لله في أشياء كثيرة؛ فالقلب ينبض ويتوقف بإرادة الله، والمعدة تهضم ونحن لا ندري عنها شيئاً، والدورة الدموية تسري في أجسادنا لا إرادة لنا فيها - وكذلك أحداث الحياة وكل ما يقع علينا من أقدار، ويوم الميلاد، ولا اختيار لنا فيمن هو الأب أو من هي الأم، ولا في الطول أو القصر أو الجمال أو القبح.

2- عبادة محبوبة: وهي التي يريد الله من الإنس والجن، فقد خلقنا الله ولنا القدرة على الاختيار في أن نطيعه أو نعصاه، وفي أن نؤمن به أو نكفر به. (وهم العباد).

فالعبيد هم عباد الله المقهورون على الطاعة، أما العباد، فهم عباد الله المخيرون

على الطاعة، وعندما تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

فإنك تقرُّ بطاعتك لله وحده طاعة محبوبة وباختيارك وإرادتك، وتطلب من الله العون والمساعدة.

فيرد عليك الله عز وجل بقوله: «هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل». والمعنى أن يقول: إن لي عند عبدي أن يعبدني وحدي لا يشرك بي شيئاً، وأن يطلب العون مني وحدي، فإذا فعل فله عندي ما يسأل.

**العبادة هي الطاعة هي الصراط المستقيم هي الدين القيم هي العمل الصالح**  
أولاً: العبادة هي:

1- الطاعة: ومعناها الامتثال التام لأي أمر يأمر الله به في (أفعل)، والامتثال التام لأي نهي ينهى الله عنه في (لا تفعل).  
وتكون الطاعة:

أ- لله: كما وردت في القرآن الكريم.

ب- للرسول: كما وردت في سنته ﷺ وهي الحكمة .. والافتداء بسيرته.

2- الصراط المستقيم: اقرأ الآيات التالية:

- ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦١) [يس].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٥١) [آل عمران].

- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣٦) [مريم].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤) [الزُّحْرُف].

3- الدين القيم: اقرأ الآيتين التاليتين:

- ﴿... إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٠) [يوسف].

- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ  
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ [البينة].

#### 4- العمل الصالح:

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف].

#### صفات عباد الله:

- ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا  
سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ  
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾  
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا  
يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلْدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ  
تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ  
الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا  
صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ  
وَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا  
نَجِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الفرقان].

#### عباد الله مجابون الدعوة:

- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة].

- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر].

عباد الله هم:

## 1- الربانيون:

﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّصُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران]. ﴿٧٩﴾

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في معنى كلمة «ربانيين» ما يلي:

### المعنى الأول:

لأن الكلمة مأخوذة من كلمة «رب»، فإنها تؤدي إلى معنى أن كل ما عنده من حصيلة البلاغ لابد أن يكون صادرًا ومنسوبًا إلى الرب، وأنه لم يأت بشيء من عنده.. أي أنه يأخذ من الله ولا يأخذ من أحد آخر أبدًا، فهو رباني الأخذ.

### المعنى الثاني:

أنه حين يقول ويتكلم فإنه متصف بخلق أنزله ربُّ يربي الناس ليلبغوا الغاية المقصودة منهم، فهو عندما ينقل ما عنده للناس يكون مربيًا.

### المعنى الثالث:

أن يدرسوا كتاب الله ثم يعلموه غيرهم.

## 2- العلماء:

- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر]. ﴿٢٨﴾

## 3- المسلمون:

- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ - شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران]. ﴿٦٤﴾

- ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ

﴿١٣﴾ [الزمر].

- ﴿ يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٦٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا  
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿ (٦٩) ﴾ [الزخرف].

#### 4- المؤمنون:

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴾ (١٧٢) ﴾ [البقرة].

- ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة: 221].

- ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ [إبراهيم: 31].

- ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ  
﴿ (١٨٩) ﴾ [المؤمنون].

- ﴿ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴾ [العنكبوت].

- ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا  
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: 23].

#### 5- المتقون:

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ﴾ (٦١) ﴾ [البقرة].

- ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِمَّنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٦٣) ﴾ [مريم].

- ﴿ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ [الزمر: 10].

- ﴿ ... ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (٦١) ﴾ [الزمر].

#### 6- المفلحون:

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ [الحج].

#### 7- الصالحون:

- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ [الأنبياء].

#### 8- الصابرون والصادقون والقانتون والمنفقون والمستغفرون:

- ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ

وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ [آل عمران].

#### 9- الأنبياء والمرسلون:

- ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِرَبِّي اغْنِنِي مِنَ الْغِنَى وَقَالَ أَلِيٌّ لَّكَ الْغِنَى وَقَالَ رَبِّ انقِصْنِي مِنَ الْقُرْبَانِ وَقَالَ تَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّي أَنَا صِدِّيقٌ ﴿١٧١﴾ [الصافات].

منهم:

بِسْمِ - نوح ÷ :

- ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ [الإسراء].

- ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ [القمر].

- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ

مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ... ﴿التحریم: بِسْمِ﴾ [التحریم].

اللَّهُ الرَّحْمَنُ - إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا

لَنَا عِبِيدٌ ﴿٧٣﴾ [الأنبياء].

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ ﴿٤٥﴾ [ص].

3- لوط ÷ :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ

مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ... ﴾ [التحریم: ١٥٠] [ص].

4- أيوب ÷ :

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ﴿٤١﴾ [ص].

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاصْرِبْ بِهِ، وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿٤٤﴾

[ص].

5- موسى ÷ :

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ﴿١٤﴾ [طه].

6- داود ÷ :

﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿١٧﴾ [ص].

7- سليمان ÷ :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿٢٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِينَتُ

الْحِيَادُ ﴿٢١﴾ [ص].

8- زكريا ÷ :

﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَّا ﴾ ﴿٢﴾ [مريم].

9- عيسى ÷ :

﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ

يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿١٧٢﴾ [النساء].

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٣٠﴾ [مريم].

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿٥٩﴾ [الزَّخْرُف].

10 - محمد ﷺ :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ ﴾ [البقرة: 23].

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ

بِهِ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: 64].

﴿ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال: 41].

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِن

أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَوَقَّفْتُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٠٤﴾ [يونس].

﴿ وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا ۖ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا

رَبُّكَ بِغَفِلٍ غَمًّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١١٣﴾ [هود].

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَثَابِ ﴾ ﴿٣٦﴾ [الرعد].

﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ﴿١١﴾ [الحجر].

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ... ﴾

[الإسراء: 1].

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ﴿١﴾ [الكهف].

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ﴿٦٥﴾

[مريم].

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ۚ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ﴿١﴾ [الفرقان].

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ  
أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٩﴾ [النمل].

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر].

﴿ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ عَبَّدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿١١﴾ [الزمر].

﴿ قُلِ اللَّهُ عَبَّدُ مُخْلِصًا لَهُ، دِينِي ﴾ ﴿١٤﴾ [الزمر].

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ، وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا  
لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ﴿٣٦﴾ [الزمر].

﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ [الزمر].

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ [الزخرف].

﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ ﴿١٠﴾ [النجم].

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ  
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿٩﴾ [الحديد].

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ﴿١٩﴾ [الجن].

### عبادة الله هي دعوة الرسل لأقوامهم

1- دعوة نوح ÷ :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿٥٩﴾ [الأعراف].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٢٥﴾ [هود] ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٣٦﴾ [هود].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ

﴿٢٣﴾ [المؤمنون].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾ قَالَ يَتَّقُوا

إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۝٣﴾ [نوح].

2- دعوة هود ÷ :

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ

﴿٦٥﴾ [الأعراف].

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۗ إِن أَنْتُمْ إِلَّا

مُفْتَرُونَ ۝٥٠﴾ [هود].

﴿وَأذْكُرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ ۗ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٦١﴾ [الأحقاف].

3- دعوة صالح ÷ :

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۗ قَدْ

جَاءَ تَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۗ [الأعراف: 73].

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ

مِنَ الْأَرْضِ ۗ﴾ [هود: 61].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ

﴿٤٥﴾ [النمل].

4- دعوة إبراهيم ÷ :

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۗ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ [العنكبوت].

5- دعوة يوسف ÷ :

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف:40].

6- دعوة شعيب ÷ :

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:85].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا نَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [هود:84].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت].

7- دعوة عيسى ÷ :

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران].

﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم].

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزخرف].

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [المائدة:117].

**دعوة الرسل جميعاً عليهم السلام:**

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل:36].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

﴿٢٥﴾ [الأنبياء].

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٢].

دعوة الله عز وجل :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: 23].

﴿ يَعْْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

﴿ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦١].

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ

دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

معنى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ﴾

بعد أن علمت أن عبادتك لله هي الطاعة وهي الصراط المستقيم وهي الدين القيم وهي الأعمال الصالحة .. فعندما تقول: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ﴾ فإن حرف «و» يفيد عطف الاستعانة على العبادة.. أي أنك تطلب من الله وحده أن يعينك على هذه العبادة ، وذلك بأن:

- يعينك على أن تظل عليها.

- يعينك على أن تتغلب على كل ما يبعدك عنها.

- يعينك على أن تزداد طاعة على طاعة.

اقرأ الآية الكريمة:

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

\* \* \*

## ملخص الباب الأول

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (1)

هذه الآية تبين لنا أمورًا ثلاثة ، هي :

«عابدون ومعبود وعبادة»

### العابدون :

هم الربانيون والعلماء والمسلمون والمؤمنون والمتقون والمفلحون والصالحون والصابرون والصادقون والأنبياء والرسل؛ ومنهم نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط وموسى وداود وسليمان وزكريا وعيسى وأيوب ومحمد وبقية أنبياء الله ، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

### المعبود :

1- لأن «إياك» تعنى الخصوصية لله وحده.. والعبادة تعني الطاعة التامة والامتثال التام لكل أمر يأمر الله به ولكل نهي ينهى الله عنه؛ فيكون معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هو: « لا إله إلا الله » لأنه هو وحده الذي نعبد، وهو وحده الذي نستعين به.

2- عندما نضيف إلى ما سبق الآية التالية (أو لا نضيفها) .. ﴿ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف] فيكون المعنى: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

### العبادة :

الطاعة هي طاعة الله وحده لا شريك له فيما يأمر به في (أفعل) ، وفيما ينهى الله عنه في (لا تفعل) ، هي العبادة.. هي الصراط المستقيم .. هي الدين القيم.. هي الأعمال الصالحة.

وهي دعوة جميع الرسل إلى أمهم، ومنها أمة نوح وهود وصالح وإبراهيم  
ويوسف وشعيب وعيسى ومحمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام.  
وهي دعوة الله عز وجل إلى جميع خلقه.

\* \* \*